

الباب الخامس

مصر فى القرآن العظيم

الباب الخامس مصر في القرآن الكريم

عند التدبر في آيات القرآن الكريم نجد أن هناك بلاد كثيرة قد ذكرت مرة أو أكثر أما مصر فقد ذكرت في القرآن العظيم مرات عديدة ولها مكانة خاصة، كما لها علاقة مباشرة بأربعة من خمسة من أولى العزم من الرسل. كما أن المصريون كانوا موحدين ويؤمنوا بالله الواحد على ملة إبراهيم حنيفاً كما ظهر من حديث مؤمن آل فرعون وإيمان سيدتنا آسيا امرأة فرعون وهي إحدى المبشرات بالجنة.

علاقة أولى العزم من الرسل بمصر في الجدول التالي :

١	سيدنا إبراهيم عليه السلام	هجرته إلى مصر وزواجه من سيدتنا هاجر المصرية وأنجبت له ابنه البكر إسماعيل وهو جد العرب.
٢	سيدنا موسى عليه السلام	قضى فترة طفولته حتى شبابه في مصر وقد ربته سيدتنا آسيا وهي امرأة فرعون وأحد المبشرات بالجنة.
٣	سيدنا عيسى عليه السلام	هجرته إلى مصر مع أمه سيدتنا مريم خوفاً من قتله من بنى إسرائيل.
٤	سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام	تزوج سيدتنا مريم القبطية المصرية وقد أنجبت له ولده إبراهيم كما أن جده الأكبر سيدنا إسماعيل وأمهم سيدتنا هاجر المصرية

أما ذكر مصر في القرآن العظيم فقد ذكر مكثفاً باسم مصر أو بأجزاء منها كطور سيناء، جبل الرحمة، والوادي المقدس.. وخلافه، هذا علاوة على قصتي سيدنا يوسف وموسى حيث جرى معظمها في مصر.

أولاً : قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد الآتى :

١ - وصول يوسف صغيراً إلى مصر وبيعه عبداً :

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

٢ - وبأمر من الله وبعد استيفائه مدة السجن نظراً لسيانته لربه عندما ذكر لصاحبه في السجن ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف : ٤٢] فسجن لمدة تسع سنوات وعند تأويله رؤيا الملك ذكر الله سبحانه وتعالى الأرض بمعنى مصر في سورة يوسف وتكررت بهذا المعنى في الآيات أرقام ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٩٩ .

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥] .

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٥٦] .

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ [يوسف : ٧٣] .
﴿ فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خُلِّصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلَ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف : ٨٠] .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٩] .

ثانياً : نجد أيضاً مصر في قصة سيدنا موسى في السور والآيات التالية :

وقد ذكر أيضاً مصر مع سيدنا موسى عليه السلام بالاسم أو بالأرض أو بالبحر أو الجبل في سورة البقرة، النساء، الأعراف، يونس، الإسراء، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، غافر، الزخرف، الدخان، الانزاعات، الفجر، فكلها جزء من مصر .

﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى فقصى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ﴾ [القصص: ١٥].

﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين ﴾ [القصص: ١٨].

﴿ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ [القصص: ١٩].

وبعدما هرب سيدنا موسى وذهب إلى مدين وقابل سيدنا شعيب وتزوج ابنته وبعد قضاء الأجل الذي بينهما أخذ زوجته ورجع إلى مصر عبر سيناء المباركة، وفي هذه الرحلة تجلى الله سبحانه وتعالى على موسى في السور والآيات الكريمة الآتية والتي تبين أن الله سبحانه وتعالى بارك أرض سيناء وهي جزء من مصر:

﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلني آتيكم منها بخبر أو جدوة من النار لعلكم تصطلون ﴿٢٩﴾ فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ [القصص: ٢٩، ٣٠].

﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾ [النمل: ٨].

﴿ ونادينا من جانب الطور الأيمن وقرئناه نجياً ﴾ [مريم: ٥٢].

﴿ فلما أتاها نودي يا موسى ﴿١١﴾ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾ [طه: ١١، ١٢].

فلما كلفه الله سبحانه وتعالى بالذهاب إلى فرعون مصر وأعطاه المعجزات من عصا ويده البيضاء واستجابة طلبه بأن جعل أخيه هارون نبياً، وذهب هو وأخاه إلى فرعون يدعوه لأن يستجيب لأمر الله ويترك بني إسرائيل للخروج من مصر معهما،

وكانت السور والآيات الكريمة الآتية قد ذكرت مصر باسمها أو كنيتهما كأرضنا وأرضكم، مدائن، المدينة، ملك مصر، طريقاً في البحر يسا، اليم، البحر، جانب الطور الأيمن، الوادى المقدس، الطور، الجبل وخلافه في أكثر من ٤٥ مرة في القرآن العظيم.

﴿ قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه : ٥٧].

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٣٦].

﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٥٣].

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَيْكَلُ

قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧].

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ

وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي

الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنَمَكِّنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ

وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٤-٦].

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ

فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر : ٢٩].

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنِّي

تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف : ٥١].

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ

فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٠٩، ١١٠].

﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بَطْرِيقَتِكُمُ الْمَثَلَى ﴾ [طه : ٦٣].

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا

مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣].

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦].

﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٩].

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٣٩].

﴿فَارَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ [الإسراء: ١٠٣].

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧].

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحَرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

﴿وَاتْرَكَ الْبَحَرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤].

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحَرَ فَأَتَّبَهُمُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠].

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ [طه: ٨٠].

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤].

وقد استعجل موسى وذهب بمفرده وترك أخيه سيدنا هارون في بني إسرائيل وقد جعل السامري عجلا له خوار فسجدوا له على الرغم من وجود النبي معهم ورغم المعجزات الكبرى التي شاهدها كفروا وعبدوا عجلا من الذهب .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَايَ وَلَكِن أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا أَفْسَتُكَ تَضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١] .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣] .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٣] .

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ١٥٤] .

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [القصص: ٤٤] .

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: ٤٦] .

﴿ وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ [الفجر: ١٠، ١١] .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾

[النازعات: ١٥، ١٦]

ليس هذا فحسب فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالطور وهو أحد جبال سيناء وهو يدل على المنزلة العظيمة لهذه المنطقة المباركة في أرض مصر الغالية:

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾
وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ
دَافِعٍ ﴿٨﴾ [الفجر: ١٠، ٨].

وفي الجدول التالي يتبين لنا أن مصر قد ذكرت باسمها أو بكنيتها عدد ٥٢ مرة في القرآن العظيم ومعظم هذه الآيات في سور حروفها مقطعة مثل «البقرة، الأعراف، يونس، يوسف، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، غافر، الزخرف، الدخان» في عدد من السور ١٣ سورة من ١٨ سورة ذكرت فيها مصر في القرآن العظيم.

م	رقم السورة	اسم السورة	أرقام الآيات
١	١	البقرة	٩٣، ٦٣، ٥٠
٢	٤	النساء	١٥٤
٣	٧	الأعراف	١٧١، ١٥٥، ١٤٣، ١٢٨، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٣، ١١٠، ١٠٩
٤	١٠	يونس	٩٠
٥	١٢	يوسف	٩٩، ٨٠، ٧٣، ٥٦، ٥٥، ٢١
٦	١٧	الإسراء	١٠٣
٧	١٩	مريم	٥٢
٨	٢٠	طه	٨٠، ٧٧، ٦٣، ٥٧، ١٢، ١١
٩	٢٦	الشعراء	٦٣، ٥٣، ٣٧، ٣٦
١٠	٢٧	النمل	٨
١١	٢٨	القصص	٤٦، ٤٠، ٣٩، ٣٠، ٢٩، ١٩، ١٨، ١٥، ٦، ٥، ٤
١٢	٢٩	العنكبوت	٣٩
١٣	٤٠	غافر	٢٩
١٤	٤٣	الزخرف	٥١
١٥	٤٤	الدخان	٢٤
١٦	٥٢	الطور	١
١٧	٧٩	النازعات	١٦، ١٥
١٨	٨٩	الفجر	١١، ١٠

لماذا لم يعذب المصريين كافة أو لم تتعرض مصر لعذاب الله؟

عذب الله الأقوام المكذبين لأنبيائهم ورسلمهم بالرجفة أو الصعقة أو بالغرق وبالزلازل والسيول والأمطار وخلافه إلا مصر فقد حماها الله سبحانه وتعالى من العذاب وأغرق فرعون وهامان وجنودهما فى اليم، وهذا رحمة ومنة من الله للمصريين لأن الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا موسى وهارون إلى فرعون لأنه طغى، وليس إلى المصريين، ولذلك لم يعذب الله المصريين للأسباب التالية.

أولاً : إيمان امرأة فرعون وهى إحدى النساء المبشرات بالجنة:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحریم : ١١] .

ثانياً : مؤمن آل فرعون :

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر : ٢٨] .

ثالثاً : وجود بعض المؤمنين منذ وقت سيدنا يوسف :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾

[غافر : ٣٤]

رابعاً : إيمان السحرة المصريين جميعاً مرة واحدة عندما تلقف الثعبان الناتج

من عصا سيدنا موسى حبالهم وعصبيهم :

﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تُصَلِّتُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه : ٧٠-٧٣] .

وقد قطع فرعون أرجل وأيدي السحرة وعلقهم على جذوع النخيل ، يقول ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء بررة ، لم يرهبهم تهديد فرعون لهم بالقتل والتنكيل حيث يقول ابن عكرمة : أن الله سبحانه وتعالى عند سجودهم أراهم منازلهم فى الجنة ، ولذلك قالوا : ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . رغم تهديد فرعون لذلك رحم الله

المصريين من عذابه وخرج فرعون وهامان وجنودهما وأغرقهم أجمعين فى البحر .
وأمنت مصر من الهلاك ببركة سيدتنا آسيا ومؤمن آل فرعون والمؤمنين بالله والغير
معروفين والخاصين من بطش فرعون وكان الله أعلم بهم وإيمان السحرة كلهم أجمعين
يوم الزينة .

﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [٣٩] .
فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٣٩ ، ٤٠] .
﴿ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ
الْغَفَّارِ ﴾ [غافر : ٤٢] .

ونلاحظ من كلام مؤمن فرعون أن المصريين كانوا (يعلمون بوجود إله واحد)
للأسباب الآتية :

١ - أن المصريين قد وصلت إليهم أنباء قوم نوح وعاد وشمود وكان سيدنا
يوسف فى مصر يدعوا إلى إله واحد .

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ [٣٠] مِثْلَ دَابِ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ [غافر : ٣٠ ، ٣١] .

٢ - معرفة المصريين بالبعث ويوم الحساب (الحساب والعقاب) .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا
هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ [٣٤]
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [٣٥] وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ ﴾ [٣٦] أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنُ
لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كِيدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ [٣٧] وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [٣٨] يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ
هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [٣٩] مِنْ عَمَلٍ سَيِّئَةٍ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَهَى
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر : ٣٤ - ٤٠] .

٣ - كلام مؤمن آل فرعون المضروض إلى قومه في وجود فرعون ولم يقتله.

﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفَرِ بِاللَّهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٤٣) فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿﴾ [غافر: ٤١-٤٥].

٤ - يقال أن هذا الرجل ابن عم فرعون وكان يخفى إيمانه.

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾﴾ [غافر: ٢٨].

٥ - قلب الحقائق عند المتجبرين حيث قال فرعون وما أهديكم إلا سبيل

الرشاد.

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾﴾ [غافر: ٢٩].

كما سبق يتضح لنا أن بعض المصريين في عهد سيدنا موسى كانوا مسلمين على ملة إبراهيم حنيفاً.

ملاحظة : لما كان سيدنا موسى قد تعلم في صغره وحتى شبابه في بيت فرعون وقد ربته سيدتنا آسيا لذلك فالمفروض أن ثقافته مصرية، وبالتالي يجيد الكتابة باللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية). وكان بنى إسرائيل أيضاً لا يعرفون إلا هذه اللغة بحكم معيشتهم مع المصريين، وبالتالي فأنى أرى أن التوراة قد كتبت في الألواح التي أنزلت على سيدنا موسى بهذه اللغة حتى يستطيع قراءتها هو وأتباعه والله أعلم.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾﴾ [إبراهيم: ٤].